منصة التعليم التونسي · السنة الثانية ثانوي

شرح نص ليس على ناري حجاب

محور الشعر الجاهلي · اللغة العربية

محتويات الدرس

التمهيد

شرح الدرس

المفردات والمصطلحات

منهجية الإجابة

تمهيد

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، ويقدم مسارًا واضحًا لفهم النص وتحليله ومراجعة عناصره الأساسية.

شرح نصّ «ليس على ناري حجاب» ـ محور الشعر الجاهلي

تمهيد: يمثّل الفخر غرضًا بارزًا في الشعر الجاهلي؛ إذ يعلن الشاعر فيه خصاله ومكانته، ويعرض ما يراه جديرًا بالمدح من سلوك. وفي هذا النصّ، يقدّم حاتم الطائي صورة عن نفسه قوامها الكرم والعفّة، فيجعل النار وما يتصل بالضيف والجار علامات على قيمه. ولا يقتصر كلامه على تعداد خصاله، بل يقارن بين سلوكه وسلوك البخيل ليقنع المتلقي بتميّز اختياره.

موضوع النص: يتغنّى الشاعر بكرمه، ويعتزّ بعفّته وحرصه على صيانة حقّ الجار، فيرسم لنفسه مثالًا للرجل الذي يبذل الطعام، ويهدي التائه إلى مأواه، ولا يجعل حاجته أو غياب الرجال ذريعة إلى التفريط في الشرف.

تقسيم النص:

- من البيت الأوّل إلى البيت التاسع: تصوير الكرم وإبراز الفرق بين الجواد والبخيل.
- ما بقي من القصيدة: الفخر بالعفّة وحماية الجيران وصيانة أعراضهم.

تحليل متدرّج

أوّلًا: الكرم سلوك دائم لا مناسبة عابرة

يفتتح الشاعر عرضه بصفة النار المكشوفة التي لا يحجبها حاجز. والنار في هذا السياق ليست مجرّد وسيلة للتدفئة أو الطبخ؛ فهي علامة يهتدي بها المسافر، ودليل على استعداد صاحبها لاستقبال الضيف. لذلك يكشف العنوان عن معنى الانفتاح: لا يضع الشاعر بينه وبين القادم ما يمنعه من الوصول إليه أو الانتفاع بكرمه.

ويعزّز الشاعر هذه الصورة بالمقارنة بين بيته وبيت البخيل. فكلاب البخيل تهاجم الوافد، لأن مجيء الغريب غير مألوف في ذلك المكان، أمّا كلاب الجواد فقد ألفت تردّد الزائرين، فلا تتعامل معهم بالوحشية نفسها. والمقارنة هنا لا تصف الحيوانات لذاتها، بل تجعل سلوكها كاشفًا عن طبيعة صاحبي البيتين: فالمنزل الذي يكثر قصده من الضيوف دليل على أنّ الكرم عادة متواصلة، في حين يفضح نفور الكلاب من الزائرين شحّ صاحبها وعزلته.

ولا يربط حاتم العطاء بوفرة الطعام أو رخاء الزمن؛ فالمعنى الذي يبرزه هو أنّ الجود لا ينقطع في الخصب، ولا يزول عند الجدب والجوع. وبهذا ينتقل من وصف فعل جزئي إلى إعلان خُلُق راسخ: إنّه يختار البذل، حتى حين تكون المحافظة على الطعام أسهل وأقلّ كلفة. ومن هنا تبرز المقابلة بين السخاء والشحّ بوصفها صراعًا بين نزعتين في النفس، يحسمه الشاعر لمصلحة العطاء.

كما أنّ إشعال النار عن قصد يوسّع أثر الكرم؛ فالشاعر لا ينتظر أن يصل الضيف إلى داره مصادفة، بل يجعل النار علامةً يراها عابر السبيل ويهتدي بها، ولا سيّما حين يضلّ طريقه ليلًا. فالكرم هنا مبادرة

إلى إرشاد المحتاج واستقباله، لا مجرّد استجابة لمن يطلب الطعام. وتكشف هذه الصورة عن تقدير الشاعر للتكافل، وعن إدراكه أنّ المسافر في الصحراء قد يحتاج إلى الدلالة والأمان قبل أن يحتاج إلى الزاد.

وتؤدي مخاطبة المتلقي دورًا في تثبيت الفكرة؛ إذ يوجّه الشاعر كلامه إليه مباشرة، فيستدرجه إلى ملاحظة الفرق بين البيت الكريم والبيت الشحيح، ويقرّبه من الحكم الذي يريد الوصول إليه. كما أنّ إظهار خصال الذات بصيغة الفخر يهدف إلى الإقناع: فالشاعر لا يكتفي بأن يقول إنّه كريم، بل يقدّم مظاهر وسلوكات تفسّر هذا الادعاء وتجعله محسوسًا.

ثانيًا: العفّة وحماية الجار

بعد إبراز البذل، ينتقل الشاعر إلى خصلة أخرى هي العفّة. وهو يعتزّ بقدرته على صيانة حرمة الجيران، ولا سيّما في غياب أزواجهنّ. ويقدّم هذا الموقف بوصفه التزامًا أخلاقيًّا لا يتوقّف على الرقابة أو حضور أصحاب الحقّ؛ فحماية الجار واجب يؤديه الشاعر في غيابهم كما يؤديه في حضورهم.

ويتصل هذا المعنى بما سبق من حديث عن الكرم: فصاحب المروءة لا يقدّم الطعام فحسب، بل يوفّر لمن حوله الأمن والرعاية، ويصون ما لهم من كرامة. لذلك تتكامل الصفتان في رسم صورة الفارس النبيل: يفتح بابه للمحتاج، ويكفّ أذاه عن الجار، ويحفظ الأمانة التي ائتمنه عليها غياب أصحابها. ويُظهر هذا الانتقال أنّ الفخر في القصيدة ليس تباهيًا بالمال وحده، بل إعلان عن منظومة من مكارم الأخلاق.

المعجم والمصطلحات

- **عقور:** من العقر، ويُراد بها هنا الكلاب التي تعقر أو تهاجم الوافدين.
- **يكنّ:** يستر أو يغطي ويحجب؛ ويبرز اللفظ معنى الحائل الذي ينفيه الشاعر عن ناره.
- **مضنون:** ما يُبخل به ويُحافَظ عليه ولا يُبذل للآخرين.
- **القرى:** إطعام الضيف وإكرامه.
- **العفّة:** ضبط النفس والابتعاد عمّا يمسّ الكرامة أو ينتهك حقّ الغير.
- **المقابلة الضدية:** وضع معنيين متعارضين، مثل الكرم والبخل، لإبراز الفرق بينهما وتقوية موقف الشاعر.

الخصائص الفنية والدلالية

ينتمي النصّ إلى شعر الفخر، وتنبني صورته على إعلان الشاعر عن خصاله بصوت واضح. ومن أبرز وسائل بنائه المقارنة بين الكريم والبخيل، وهي مقارنة تمنح المعنى قوّةً لأنّ الصفة لا تُعرض

منفردة، بل تُقاس بضدّها. ويبرز النفي والإثبات في هذا البناء: ينفي الشاعر عن نفسه ما يراه من مظاهر الشحّ، ويثبت لها أفعال السخاء والعفّة.

وتعتمد القصيدة كذلك على صور مأخوذة من حياة البادية: النار، والضيف، والكلاب، والليل، والسبيل. وهذه العناصر قريبة من تجربة المتلقي الجاهلي، لذلك تجعل القيم المجرّدة مشاهد ملموسة. فالنار صورة للضيافة والهداية، والكلاب تكشف طبيعة أهل المنزل، والضيف يمثّل حاجة الإنسان إلى العون في السفر. كما يضفي حضور ضمير المخاطب طابعًا حواريًّا على الفخر، ويجعل الكلام أقرب إلى الحجاج والإقناع منه إلى الوصف المحايد.

تركيب وتأليف

يرسم حاتم الطائي في هذا النصّ صورة الكريم العفيف، مستندًا إلى أمثلة من سلوكه وإلى مقابلة واضحة بين بيته وبيت البخيل. فالنار التي لا تُحجب ترمز إلى انفتاح الدار، وإشعالها دليل على المبادرة إلى إرشاد المسافر، أمّا الاعتياد على استقبال الضيوف فيكشف أنّ السخاء خصلة ثابتة لا ترتبط بوفرة الطعام. ثمّ يوسّع الشاعر مفهوم المروءة ليشمل حماية الجار وصيانة حرمته. وهكذا يجمع الفخر بين البذل والأمانة، ويقدّم الكرم بوصفه قيمة اجتماعية تُسهم في التضامن داخل المجتمع القبلي.

منهجية الإجابة عن أسئلة النصّ

1. **في سؤال الموضوع:** اذكر الغرض، وهو الفخر، ثمّ حدّد الخصلتين الأساسيتين: الكرم والعفّة.
2. **في سؤال التقسيم:** اربط الجزء الأوّل من البيت الأوّل إلى التاسع بالكرم، واجعل بقية القصيدة مجالًا للعفّة وصيانة الجار.
3. **في التحليل:** استخرج المقارنة بين الجواد والبخيل، وبيّن طرفيها، ثمّ فسّر أثرها في إبراز قيمة السخاء. لا تكتفِ بتسمية الأسلوب؛ اشرح كيف يخدم المعنى.
4. **في تحليل الصور:** اربط النار بالضيافة والهداية، والكلاب بطبيعة صاحب الدار، والضيف بالتكافل مع المسافر.
5. **في سؤال القيم:** اذكر التضامن والكرم وحفظ حقّ الجار، مع الاستشهاد بمعنى أو صورة من النصّ دون الخروج إلى حكايات أو معلومات لا يتطلّبها السؤال.
6. **في الخاتمة:** لخّص تطوّر المعنى من الفخر بالكرم إلى الفخر بالعفّة، وأبرز تكامل الخصلتين في بناء صورة المروءة.

ويُستحسن في الإجابة المدرسية أن تكون الفكرة واضحة، وأن يُشرح الشاهد بدل الاكتفاء بنقله، مع استعمال مصطلحات دقيقة مثل الفخر والمقابلة والصورة والضمير المخاطب، وربط كلّ مصطلح بوظيفته في النصّ.

المفردات والمصطلحات

الطلل	أثر الديار بعد رحيل أهلها، ويحمل دلالات الذاكرة والزوال.
الشاهد	لفظ أو تركيب أو بيت يُستند إليه لإثبات فكرة.
التأليف	خلاصة تجمع نتائج التحليل وتقيّم قيمته الفنية والدلالية.

منهجية الإجابة

1. اقرأ العنوان وحدد المحور ونوع النص قبل الشروع في التحليل.
2. قسّم النص حسب التحول في المعاني أو مواقف الشخصيات أو مراحل التجربة.
3. استدل بشاهد دقيق ثم فسّر أثره في المعنى أو الأسلوب، ولا تكتف بالتسمية.
4. اختم بتركيب يربط بين المضمون والبناء ويبرز القيمة الفنية أو الإنسانية.

خلاصة المراجعة: افهم الفكرة، حدّد الشاهد، فسّر دلالته، ثم اربط النتيجة بمحور الدرس.